العظيم اى البالغ الى اقصى مراتب العظمة الذى خرج عن حوزة التصور
وصولة التفكر قال المدقق الفاضل المشهور فى الآفاق بالتفوق على الاطلاق
البيضاوى رفع الله تعالى بروضته مشكات الانوار والجنان اصله من عظم الشئ
اذا كبر عظمه ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبيرا علا العين كالجبل والفيل
او كبير ايمنع احاطة البصر بجميع اقطاره كالارض والسماء ثم لكل شئ كبير القدر
على الرتبة وعلى هذا القياس فالعظم المطلق البالغ الى اقصى مراتب العظمة
هو الذى لا يتصوره ولا يحيط بكنهه بصيرة وهو الله تعالى فيرجع حاصل
الاسم الى التنزيه والتعالى عن احاطة العقول بكنه ذاته وقيل معناه الذى
يستحقر بالنسبة اليه كل ما سواه وقيل العظيم وصفة فليس كمثله شئ ولا
يعادله شئ فى العظمة والقدرة والحكم والخلق اعلم ان ترتيب
الحكم الالهى الذى يقوم عليه النشأة العنصرية من الاجسام الفلكية والاركان
والموالید الثلثة والمجردات ناش عن العظمة البالغة اقصاها وهى نشأت
عن قوله تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون فهذه
الاحكام الاربعة المستبانة من هذه الآية الكريمة اقتضت كمال العظمة
وهى اقتضت ابداع الاربعة المذكورة المخلوقة وبهذا بالنسبة الى علمنا وهما
يدل على عظمته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقوله تعالى دستابرقه يضئ وقوله تعالى
لا يعزب عن علمه شئ وقوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى
يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى وقيل فى حق هذا الاسم الاعظم انه الاسم الاعظم وله فضائل
وفيرة وفوائد كثيرة وقد شاهدنا اهل الكشف ولا يتصف به غيره تع
ابدا لا حقيقة ولا مجازا ولا اباحة ولا جوازا وقد ورد فى الحديث الالهى
العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار

وقال

فى النار وقال بعض المفسرين من اهل التدقيق من اراد ان يطلع
على نبذة من عظمته فلينظر الى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام وما استنا من لغوب والعظمة على اربعة اقسام
العظمة الذاتية كما يدل سورة الاخلاص الكريمة الشريفة الفخيمة وقول
ابى بكر الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر الذات اشراك وسائر الآيات البينة والعظمة الصفاتية
كالكبرياء والرحمة العامة والخلق المذكور فى الآية التى مرت آنفا والتفريق
والعظمة الجلالية يدل عليها قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقوله تعالى وجعلنا عاليها سافلها
وقوله فخسفنا به وبداره الارض وقوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر
فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت
انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقوله تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والعظمة الجمالية كظهورها
من قوله تعالى عن يمينه قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى
وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وقوله تعالى قلنا يا نار كونى
بردا وسلاما على ابراهيم وقوله تع وقتل داود جالوت وآتيه الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء وقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وقوله
تع ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث
سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من
كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقوله تع اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبى معه و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)